

كاتلين وهو يرسم لوحة Mah-to-toh-pa (الدببة الأربعة) - ماندان، 1861/1869

6 ب

ماندان قبيلة مستقرة تعمل بالزراعة والصيد وتساكن في الأكواخ ذات القباب المصنوعة من الأشجار والطين. وقد شغلت قريتين في أعالي نهر ميزوري بالقرب من بسمارك الحالية. وقد أصبح كاتلين و Mah-to-toh-pa صديقين حميمين: فقد كان الرسام واحداً من رجلين فقط من البيض الذين قاموا بمراقبة طقوس المانندان المقدسة، O-kee-pa (رقصة الجاموس)، قبل انقراض القبيلة بسبب مرض الجدري في عام 1837.

في ملاحظاته، كتب الفنان أن Mah-to-toh-pa قضى الصباح كله في ارتداء الملابس التي سيتم رسمه بها. وعندما وصل إلى منزل كاتلين، محاطاً بالنساء والأطفال المعجبين به، كان قد اصطحب معه رداءً من جلد الجاموس الذي رسم عليه تاريخ المعارك التي خاضها، وكان مرتدياً غطاء الرأس الذي سبق ذكره. وبالإضافة إلى هراوة الحرب التي نراها هنا، كان Mah-to-toh-pa يحمل القوس والأسهم، والرمح والدرع والفأس وسكيناً قاطعة كما كان يرتدي عقداً رائعاً مصنوعاً من مخالب الدب. كان أسلوب كاتلين يعتمد على العمل السريع، و"الرسم التخطيطي" للملامح الرئيسية للصورة على قماش الرسم، وتكوين الرأس والجزء العلوي بألوان دافئة، ثم القيام غالباً بتخطيط باقي العمل، بما في ذلك الجسم وتفاصيل الملابس، لاستكمالها فيما بعد. وعند الملاحظة الدقيقة، نستطيع أن نرى أن الرسام لم يظهر زبي الزعيم كما وصفه. فلم يظهر الرداء ولا العقد أو أي من أدوات الحرب. ويعترف كاتلين في ملاحظاته بأنه قد غير لباس الزعيم بغرض تعزيز "تناسق الصورة وبساطتها"، إلا أن بعض المؤرخين يعتقدون بأن الرسام قد استبعد الأسلحة لأنه لم يكن يريد أن يظهر Mah-to-toh-pa بشكل يبدو فيه التهديد الزائد للمشاهدين من البيض.

في عام 1838، قام كاتلين بتنظيم أعماله التي بلغت نحو خمس مائة لوحة وقطعة فنية على شكل معرض جوال أسماه «المعرض الهندي». ولما لم يجد من الحكومة رغبة في شرائه، انتقل بمعرضه إلى لندن. ولسوء الحظ، فقد كاتلين أعماله التي قضى حياته في تصميمها بالإضافة إلى العديد من القطع الفنية التي لا تقدر بثمن أعطاها لداثيه، وبعد وفاته انتقلت أعماله كهدية إلى متحف سميثونيان ومعرض الفن الوطني.

تعد هذه الصورة لكاتلين، وهو يرسم الزعيم، إحدى الرسومات التي صممها الرسام من ذاكرته في وقت لاحق من حياته، وهي مشتقة من صورة مواجهة لصفحة العنوان في ملاحظاته التي تم نشرها في عام 1841، عندما كان مقيماً في إنجلترا. ويذكر لنا كاتلين في ملاحظاته أن اللوحة غير دقيقة في العديد من تفاصيلها: فالموقع لم يكن داخل المنزل، كما ظهر مقاتلون هنود بين الأشخاص المحيطين بالزعيم. حتى ملابس كاتلين كانت أكثر هنداماً مما يتناسب مع البيئة البرية. ومع إحاطة المشاهدين به، كان يبدو كما لو كان متفاخرًا بنفسه شيئاً ما، وبالفعل، عندما نمنع النظر في الصورة، يتضح أن دور كاتلين كفنان هو موضوع العمل في الحقيقة، فقماشة الرسم الزاهية فوق الحامل المؤقت تشغل مركز اللوحة، وتنتقل أعيننا بين شخص Mah-to-toh-pa وصورته الرسومية. ويعد الجمهور المنبهر، الذي وصفه كاتلين بالذهول من مهارته في تصوير ما كان العديد من الهنود يعتقدون بأنه جزء من روح الشخص الجالس، خير شاهد على طموح الرسام ومهارته المذهلة.

«أحياناً ما يظهر زعيم أو محارب له شهرة غير عادية، حتى أنه يُسمح له بارتداء قرون على غطاء رأسه.. وسيرى القارئ مثلاً هذه العادة في لوحة Mah-to-toh-pa... [إنه] الرجل الوحيد في القبيلة الذي سُمح له بارتداء القرون.»

هكذا كتب جورج كاتلين في *Letters and Notes on the Manners, Customs, and Conditions of the North American Indians* وملاحظات حول عادات وتقاليد وأحوال هنود أمريكا الشمالية)، التي بدأها أثناء رحلته التي بلغت ألفي ميل في أعالي نهر ميزوري إلى ما يعرف الآن باسم نورث داكوتا. وقد كانت تلك هي أول رحلة ضمن ثلاث رحلات تعتمد على التمويل الذاتي بين عامي 1832 و1836 قام بها كاتلين ليتعرف على ما كان يظنه، وقد كان محقاً، السجل المرئي النهائي والكامل للثقافات الأصلية بمنطقة الحدود. وكان قانون إعادة توطين الهنود قد تم اعتماده من الكونجرس قبل ذلك بعامين فقط، وكان الهدف منه هو توطين قبائل إيسترن وودلاندز داخل البلاد بهدف "إنقاذهم" من الحصار المستمر المفروض عليهم من الحضارة البيضاء.

كان جورج كاتلين متفقاً مع سياسة إعادة التوطين، ومن خلال قيمه العملية (والعاطفية في نفس الوقت)، فإنه يعد ممثلاً للحقبة الجاكسونية، والتي كانت الولايات المتحدة تمر فيها بفترة من الحنين إلى ما كانت على وشك فقدانه، وقد سيطرت على المناطق البرية بها بشكل نهائي. ولد كاتلين في ويلكس بار، بولاية بنسلفانيا، حيث أصبح رساماً للوجوه علم نفسه بنفسه، ولكنه كان ناجحاً، وكان يدير عملاً تجارياً في فيلادلفيا. وفي عام 1828، وفقاً لما ذكره الفنان، تقابل مع وفد قادم من وينباجو في طريقهم إلى واشنطن، وكان لهذه المقابلة أثر في تغيير مسار مهنته.

قام كاتلين برسم لوحة بالحجم الطبيعي لـ Mah-to-toh-pa، الزعيم الثاني لقبيلة ماندان، في أواخر صيف عام 1832. وقد كانت



6-ب جورج كاتلين (1872-1796)، *Catlin Painting the Portrait of Mah-to-toh-pa — Mandan*، (1861/1869). رسم زيتي على رقعة مثبتة على ورق مقوى، 18½ × 24 بوصة (47 × 62.3 سم). مجموعة بول ميلون. حقوق طبع الصورة لعام 2006 محفوظة لمجلس الأمناء، معرض الفن الوطني، واشنطن.

صف وحلّل

إ م

اطلب من الطلاب تحديد موضع هذه العناصر.
الكلبان: نجدهما في المقدمة والوسط.
الرسام والحامل: نجدهما في الوسط.
جعبة السهام: في مقدمة الجانب الأيسر.
الخيول الخمسة: نجدها في الخلفية.

إ

اطلب من الطلاب وصف مكان هذه اللوحة.
تقع على منطقة عشبية مستوية بجانب أحد الأنهار. تظهر الأشجار في الخلفية.

إ م ث

اطلب من الطلاب وصف ملابس الزعيم.
إنه يرتدي غطاء رأس طويل مغطى بالريش، وتزين الحلي شعره، ويرتدي قميصاً أو سترة مزخرفة، وغطاء جلدي للساق، وحذاء جلدي بدون كعب.
اطلب من الطلاب وصف الحامل الخاص بكاتلين.
إنه مصنوع من ثلاثة أفرع أشجار تم ربطها معاً على شكل خيمة جلدية مخروطية.
اسأل الطلاب عن كيفية إبراز كاتلين لمنظر Mah-to-toh-pa في هذه اللوحة.
لقد جعل صورته فاتحة أمام مجموعة المشاهدين الأكثر قنامة، كما جعل حجمه أكبر من الآخرين، وبالقرب من مركز اللوحة. ولا يقف أحد سواه هو وكاتلين.
ما الذي أبرزه كاتلين أيضاً؟
اللوحة الموضوع على الحامل زاهية جداً.

م ث

اطلب من الطلاب شرح الموضوع الرئيسي لهذا المشهد. هل الموضوع الرئيسي للمشهد هو كاتلين خلال الرسم أم زعيم ماندان؟
إنه يصور كاتلين وهو يقدم فنه وليس مجرد لوحة لزعيم ماندان.

فسّر

إ م ث

لماذا برأيك يبدو كل هؤلاء الأشخاص مهتمين كثيراً بمشاهدة كاتلين وهو يرسم إحدى لوحاته؟
لأنهم كانوا معتادين على اللوحات الأمريكية الهندية وربما كان لديهم فضول لمعرفة كيفية قيام الرجل الأبيض بتصميم صورته، وأيضاً بالنسبة للكثير منهم، ربما كان تصميم صورة واقعية للأشخاص يبدو وكأنه وضع أرواحهم على الورق أو قماش الرسم.

إ م ث

اسأل الطلاب عن السبب في تقدير المؤرخين للوحات كاتلين.
يعرض كاتلين تفاصيل الملابس والحياة الخاصة بالهنود الأمريكيين وذلك قبل اعتمادهم على الملابس والعادات الأوروبية.

م ث

أخبر الطلاب أنه عندما قام كاتلين لأول مرة برسم لوحة Mah-to-toh-pa، كانوا داخل المنزل، ولكن كاتلين غير المكان عندما رسم هذه النسخة. اسأل الطلاب عن سبب قيام كاتلين بذلك من وجهة نظرهم.
إحدى الإجابات هي أنه ربما كان يعتقد أن المكان خارج المنزل سيكون أكثر تأثيراً وسيعكس بشكل أفضل موطن الماندانيين في السهول، كما سيتيح له إدراج مزيد من الأشخاص في المشهد.

م ث

وضح للطلاب أن كاتلين لم يُظهر في لوحته جميع الأسلحة التي كان يرتديها الزعيم عندما وقف في وضع الرسم، وقد قال أنه أغفل هذه التفاصيل لأنه كان يريد إبراز تناسق الصورة وبساطتها. اسأل الطلاب عما إذا كانوا يعتقدون بأن تغيير التفاصيل في لوحة كهذه يعد شيئاً صحيحاً بالنسبة للرسام أم لا، وكيف كان انطباعنا عن Ma-to-toh-pa سيتغير إذا كان مرتدياً كل أسلحته؟

روابط أدبية ومستندات رئيسية: *The Story of Sacajawea: Guide to Lewis and Clark* (قصة ساكاجاوايا: مرشدة لويس وكلارك)؛ ديلا رولاند (للمرحلة الابتدائية) *I Will Fight No More Forever, Chief Joseph* (لن أقاتل بعد اليوم، الزعيم جوزيف) (للمرحلة الابتدائية)؛ *the Manners, Customs, and Conditions of the North American Indians* (خطابات وملاحظات حول عادات وتقاليدهم وأحوال هنود أمريكا الشمالية)، جورج كاتلين (للمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية)

شخصيات تاريخية: توماس جيفرسون؛ أندرو جاكسون؛ ميريويدز لويس؛ ويليام كلارك؛ ساكاجاوايا
جغرافياً: أراضي قبائل الهنود الأمريكيين؛ نهر ميزوري

روابط تاريخية: حملة لويس وكلارك الاستكشافية؛ شراء لويزيانا؛ القدر المحتوم؛ التوسع غرباً؛ الحقبة الجاكسونية؛ قبائل وتاريخ الهنود الأمريكيين؛ درب الدموع؛ قانون ترحيل الهنود